تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العدد الرابع (١٣) - السنة الثالثة - شوال ١٤٠٨ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب. ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الرابع [١٣] / السنة الثالثة/ شوّال ـ ذوالقعدة ـ ذوالحجّة ١٤٠٨ هـ . ق.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولاراً داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وآسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

الشيخ كاظم الصحّاف

الشيخ جعفر الهلالي

الشيخ كاظم بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحّاف الأحسائي، وهو شاعر آخر من شعراء الأحساء المنسيّين.

ولادته:

ولد الشاعر المذكور في الكويت سنة ١٣١٣ هـ [١].

نشأته ودراسته:

نشأ المترجَم له في الكويت على يد أخيه الشيخ حسين الذي مرّ ذكره في الحلقة السابقة المنشورة في العدد السابق من نشرة «تراثنا» ويظهر أنّ أباه توفي وهو صغير، فكان ملازماً لأخيه الشيخ حسين، وقد سافر به أخوه إلى النجف الأشرف، وكان أول تحصيله على يد أخيه، وبعد وفاة أخيه انقطع إلى الدرس والتحصيل على يد جماعة من العلماء منهم الشيخ سلمان السلمان الأحسائي، فقد أخذ عنه المنطق والمعاني والبيان ومعالم الأُصول، كما أنّه أخذ بعض دروسه في

(١) ذكر السيد هاشم الشخص في كتابه عن علماء وأُدباء الأحساء، أنّ المترجَم له ولد سنة ١٣١٢ هـ، وعلى ما أتذكّر أنّ ما أثبته من تاريخ ولادته كنت قد أخذته من المترجَم له عند التقائي به في الأحساء.

الفقه على يد السيد محمد بن السيد حسن الصافي، كما درس أيضاً على يد الشيخ منصور المرهون القطيفي، وحضر دروس حجّة الإسلام والمسلمين السيد ناصر الاحسائي في الفقه، ودَرَس الحكمة على يد الميرزا موسى الحائري.

وجاء في كتاب «نفائس الأثر»[٢] عن كتاب «تذكرة الأشراف في آل الصحّاف» عن المترجَم له نفسه، أنّه بعد أن ارتقى في معارفه وتحصيله العلمي اعتمد عليه الميرزا موسى الحائري فأرسله إلى مدينة سوق الشيوخ في العراق ليقوم هناك بالأُمور الشرعية والحقوق الحسبية، فمكث هناك مدّة ثمّ عاد إلى الكويت ـمسقط رأسهـ وقام بصلاة الجماعة في مسجد الصحّاف بأمر الميرزا موسى الحائري وولده الميرزا علي، لكنّه لم يُقِم فيها طويلاً ـأيضاًـ فغادرها إلى الأحساء بلد آبائه ومحطّ أغلب أُسرته وموطنه الأصلي، ونزل بعد وصوله إليها في ضيافة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسى أبو خميس أحد أكبر علماء الأحساء آنذاك، وقد درس أيضاً على يده بعض علوم الحكمة، كما سعى الشيخ أبو خميس في زواج المترجَم له فتزوّج هناك واستقرّت به الحال في الهفوف عاصمة الأحساء.

وكان بالإضافة إلى فضيلته العلمية خطيباً حسينياً مارس الخطابة حتى آخر حياته، ويُنقل عن المترجَم له أنّ لديه وكالة في الأُمور الشرعية والحسبية من الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، كما أنّ له وكالة في الموضوع نفسه من الشيخ حبيب آل قرين الأحسائي[٣] نزيل البصرة.

أدبه وشعره:

زاول المترجَم له نظم الشعر وكان مكثراً فيه وشعره بين الجيّد والمتوسّط، وبدأ يضعف في آخر حياته، وقد ساهم في كثير من المناسبات الدينية فمدح بعض

---

(٢) نفائس الأثر... للسيّد هاشم الشخص ـآنف الذكرـ ترجم فيه لمجموعة كبيرة من علماء وأُدباء الأحساء، وهو لا يزال قيد التأليف، وسبق أن تحدّثنا عنه في إحدى الحلقات السابقة.

(٣) الشيخ حبيب آل قرين، كان أحد المراجع الأعلام في التقليد، سكن البصرة في منطقة «گردلان» عبر نهر شطّ العرب، وكان من الأتقياء وقد اعترف له بالمنزلة العلمية الإمام الراحل كاشف الغطاء ←

علماء عصره، ونظم في العقائد والردود وغالبيّة شعره في أهل البيت عليهم السلام.

آثاره:

خلّف المترجَم له مجموعة من الآثار الأدبية والعلمية، لا تزال كلّها مخطوطة ويخشى عليها من الضياع والتلف، وهي كالآتي:

١ـ روضة الرحمٰن في أحاديث رمضان.

٢ـ البيان في أحوال بدء الإنسان.

٣ـ النمط الأوسط والحُجّة على من فرّط أو أفرط، وهو كتاب يشتمل على الأُصول الخمسة.

٤ـ السبيكة الذهبية في معرفة مذهب الجعفرية.

٥ـ الجوهرة البديعة، في معرفة أصل الشيعة وأُصولها، أقام فيها الأدلّة العقلية والنقلية من كتب علماء أهل السُنّة.

٦ـ لوح الفوائد ونور المقاصد، يحتوي على أسرار علمية وفوائد بدنية.

٧ـ الحقّ والصواب بين السؤال والجواب، في الأُصول الخمسة.

٨ـ الفصول في الأُصول، منظومة شعرية تبحث في الأُصول الخمسة أيضاً، موجودة عندنا، وهي ممّا سننشره هنا من شعر المترجَم له.

٩ـ الدليل الحاسم على فتح الطلاسم، وهي قصيدة ردّ بها الشاعر على قصيدة إيليا أبي ماضي، قرأ عليَّ الشاعر بعض فصولها عند زيارتي له في مدينة الأحساء، وهي قصيدة رائعة مشبعة بالأدلّة التي نقض بها أوهام أبي ماضي، ولكن للأسف الشديد لم يتيسّر لي في تلك الفترة نسخها، وقد توفي الشاعر بعد فترة ونرجو أن نوفّق للحصول عليها من بعض ورثته، ويخشى عليها من الضياع.

عند زيارته ـأي كاشف الغطاءـ للبصرة ونزل دار أحد علمائها، وقد زاره الشيخ حبيب، فعند خروجهم من الدار قدّمه كاشف الغطاء فأبىٰ، فقال له كاشف الغطاء ـقدّس سرّهـ: تقدّم فلو قدّموا حظّهم قدّموك. سمعت هذا من والدي الشيخ عبدالحميد الهلالي ـرحمه اللهـ.

١٠- الدرّ الثمين في مدح النبي وآله الطاهرين -صلوات الله وسلامه عليهم-، وهو ديوان شعر.

١١- اللؤلؤ المنثور في مآتم عاشور، وهو ديوان شعر -أيضاً- فيه لكلّ يوم من محرّم قصيدة مناسبة إلى ليلة الحادي عشر.

١٢- العقد الأزهر في قصائد صفر، وهو ديوان شعر -أيضاً- يحتوي على قصائد حسينية في أحداث الكوفة والشام والرجوع إلى المدينة.

وفاته:

كانت وفاة الشاعر في الكويت -مسقط رأسه- وذلك في ١٠ شعبان سنة ١٣٩٩ هـ ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، تغمّده الله برحمته.

وهذه نماذج من شعره نعرضها هنا بين يدي القارئ الكريم، فمن ذلك هذه القصيدة التي قالها في مدح الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- جارى فيها القصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي:

أَسَناءُ الفجرِ لنا أَسْفَرْ ... بِجَبينِكَ أَمْ بَدْرٌ أَزْهَرْ

وَثَنايا الثَغْرِ تَلُوحُ لَنا ... أَمْ ذاكَ البَرْقُ أَمِ الجَوْهَرْ

ما البَدْرُ جَمالُكَ إذ يَبْدو ... ما السَيْفُ لِحاظُكَ ما الجُؤذُرْ

يا رِيمَ الحَيِّ وَأُخْتَ البَدْ ... رِ ونُورَ الصُبْحِ إذا أَسْفَرْ

(٥) رِفِّي لِفَتىً صَبٍّ أَرِقٍ ... لَكِ طُولَ اللَيلِ غَدا يَسْهَرْ

وَلَه عِيدي وَعِدِي وَصِلِي ... فَالفَضْلُ بَدا لِمَنِ اسْتَأْثَرْ

فَإلى مَ فُؤادُكِ لا يَحْنو ... يا أُخْتَ البَدْرِ مَتى نَسْهَرْ

إنْ كانَ بَدا مِنّي ذَنْبٌ ... فَبِمَدْحِ أَبي حَسَنٍ يُغْفَرْ

كَنْزُ الأعمالِ سَنى الإجلا ... لِ وساقي الخَلْقِ مِنَ الكَوْثَرْ

(١٠) قُطْبُ المِحْرابِ أبو الأطْيابِ ولَيْثُ الغابِ مَتى قَدْكَرْ

أَفْنى الأبْطالَ بِصارِمِهِ ... وَلَمَرْحَبَ جَنْدَلَ في خَيْبَرْ

وَبـواحِـدَةٍ أرْدى عَـمْـراً فَغَدَتْ في الدَهْرِ لَهُ تُذْكَرْ
قَسَماً بِخِلافَتِهِ العَلْيا وَبِغامِضِ باطِنِهِ الأنْوَرْ
لَوْلاهُ الدَيْنُ لَما ارْتَفَعَتْ مِنْهُ الأرْكانُ وَلَمْ تُشْهَرْ
فَمَراشِدُهُ وَفَوائِدُهُ وَمآثِرُهُ عَنْهُ تُؤثَرْ (١٥)
مَلِكٌ عَدْلٌ وَصْلٌ فَضْلٌ عَلَمٌ حَكَمٌ فِيما قَدَّرْ
أوْلاهُ اللهُ المُلْكَ وَما قَدْ شادَ بِهِ فَلَهُ عَمَّرْ
أوَيُعْجِزُهُ الفَلَكُ الأعلى وَبِإذْنِ اللهِ لَهُ سَيَّرْ
يا مَنْ أنْكَرْتَ لَهُ فَضْلاً فَالشَمْسُ هُنالِكَ لا تُنْكَرْ
فَلَئِنْ ماثَلْتَ بِهِ أحَداً ما الرَمْلُ يُماثِلُ بِالجَوْهَرْ (٢٠)
فَإلى مَوْلايَ أبي حَسَنٍ نِعَمٌ في الكَوْنِ فَلا تُحْصَرْ
هِيَ رُوحُ جَناني في الدُنْيا وَنَعِيمُ جِناني في المَحْشَرْ
وَبِهِ نَفْسي أمِنَتْ وَنَجَتْ في الحَشْرِ مِنَ الفَزَعِ الأكْبَرْ
وَبِزَعْمِ القاصِرِ أنّي قَدْ أطْنَبْتُ بِفَضْلِكَ يا حَيْدَرْ
فَاقْبَلْ يا قُدْوَةَ أعْمالي ما اسْتَيْسَرَ مِنْ مَدْحِ الأحْقَرْ[٤] (٢٥)

وقال مخمّساً بيْتَي المتنبّي في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

لله نُورُ المُرْتَضى عَلَمُ الهُدى بَدْرٌ تَبَلَّجَ بالضياءِ مَدى المَدى
رُمْتُ الحُدُودَ فَلَمْ أجِدْهُ مُحَدَّدا (وَتَرَكْتُ مَدْحِي لِلوَصِيِّ تَعَمُّدا
إذ كانَ نُوراً مُسْتَطيلاً شامِلا)
ناءٍ عَنِ الإدْراكِ جَوْهَرُ قُدْسِهِ إذ كانَ مُتَّصِفاً بأحْمَدِ جِنْسِهِ
زَيْتٌ يَكادُ يُضيءُ قَبْلَ مَسَّهِ (وَإذا اسْتَطالَ الشيءُ قامَ بِنَفْسِهِ
وَصِفاتُ ضَوْءِ الشَمْسِ تَذْهَبُ باطِلا)

---

(٤) نَظم الشاعر هذه القصيدة في النجف الأشرف وألقاها في مسجد الخضراء بمناسبة عيد الغدير سنة ١٣٨٨ هـ .

وقال في رثاء الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ :

أيُّ خَطْبٍ دَكَّ السَماوَالجِبالا ... وَبِهِ الأرْضُ زُلْزِلَتْ زِلْزالا
أيُّ شَهْرٍ أبْكى السَماءَ دِماءً ... وَدَهى العَرْشَ حُزْنُهُ وَاسْتَمالا
أيُّ عامٍ قَدْ جَدَّدَ الحُزْنَ دَأباً ... وَعَلَيْنا قَدْ هَيَّجَ الإعْوالا
أيُّ يَوْمٍ أبْكى النَّبِيِّين قِدْماً ... وَبَكَتْهُ مِنْ قَبلِنا أجْيالا
(٥) هُوَ يَوْمُ الحُسَيْنِ أعْظَمُ يَوْمٍ ... قَدْ أرانا بِحُزْنِهِ الأهْوالا
أتُرانا نَنْسى الحُسَيْنَ فَرِيداً ... أمْ تُرانا نَنْسى بِهِ الأبْطالا
أمْ تُرانا نَنْسى الأحِبَّةَ جَمْعاً ... يَوْمَ فِيهِ سَرَوْا هِلالاً هِلالا
أمْ تُرانا نَنْسى الشَبابَ عَلِيّاً ... مَنْ حَكى المُصْطَفى النَبِيَّ خِصالا
أمْ تُرانا نَنْسى زَعِيمَ المَعالي ... قَمَرَ الحَقِّ يَوْمَ بِالسَيْفِ صالا
(١٠) أمْ تُرانا نَنْسى الرَضِيعَ بِسَهْمٍ ... ذَبَحُوهُ وَما سَقَوهُ الزُلالا
أمْ تُرانا نَنْسى العَلِيلَ بِقَيْدٍ ... مِنْ حَدِيدٍ قَدْ شَبَّ فِيهِ اشْتِعالا
أمْ تُرانا نَنْسى النساءَ بِسَبْيٍ ... أمْ تُرانا نَنْسى النِياقَ الهِزالا
إنَّ يَوْمَ الحُسَيْنِ ما زالَ غَضّاً ... بِالأسى راحَ يَغْمُرُ الأجْيالا
قَدْ عَقَدْنا لَهُ المَآتِمَ لَيْلاً ... وَنَهاراً مَدى الزَمانِ وِصالا
(١٥) وَرَأيْنا البُكا عَلَيْهِ لِزاماً ... فَاتَّخَذْناهُ سُنَّةً وَامْتِثالا
قَدْ بَكاهُ الرَسُولُ وَالآلُ جَمْعاً ... وَبَكَتْهُ الأصْحابُ حالاً فَحالا
وَبَكَتْهُ الزَهْراءُ في كُلِّ وَقْتٍ ... وَنَعَتْهُ كَرامَةً وَجَلالا
وَبَكَتْهُ الأجْيالُ عاماً فَعاماً ... بِدُمُوعٍ تَحْكي السَحابَ انْهِمالا

وهذا نموذج آخر من شعره، وهي قصيدة ذات فصول نظمها في أُصول الاعتقاد الخمسة، قال:

الفصل الأول في التوحيد:

يُثْبِتُ العَقْلُ مِنْ طَرِيقٍ مُنِيرٍ ... لَيْسَ يَخْفى على النَبِيهِ البَصِيرِ
أنَّ لِلْخَلْقِ وَالعَوالِمِ رَبّاً ... خالِقاً ما لَهُ بِها مِنْ نَظِيرِ

واجباً واحداً سميعاً بصيراً ... حاكماً عالماً بما في الضمير
فاعترفنا به ولسنا نراهُ ... أنّهُ خالقٌ بغيرِ مُشيرِ
حيثُ أنّا إذا وجدنا ضياءً ... دلّ معنىً على وُجودِ المُنيرِ (٥)
أو رأينا في البيدِ أقدامَ سيرٍ ... دلّ عقلاً على وُجودِ المَسيرِ
أو وجدنا بها عِقالَ بعيرٍ ... دلّ عقلاً على وُجودِ البَعيرِ
فسماءٌ أبراجها بارتفاعٍ ... تجري فيها محاكِمُ التدبيرِ
وأراضٍ فِجاجُها بانخفاضٍ ... ما تدُلُّ على اللطيفِ الخَبيرِ؟!

***

إنّ ربَّ السما إلهٌ قديمٌ ... وهُوَ فردٌ لم يَحْوِهِ التقسيمُ (١٠)
لو فرضنا: مَعَ الإلهِ شريكاً ... حادَ الله مُذْ أتى التحكيمُ
لرأينا الخِلافَ في الكونِ بادٍ ... بينَ حُكْميهما ولا يَستقيمُ
ولجاءَتْ رُسْلُ الشريكِ إلينا ... مِثْلَما جاءَنا رَسُولٌ حكيمُ
فوُجوداً مَعَ الشريكِ تعالى ... بَلْ وذِهْناً لَمْ يَحْوِهِ التوْهيمُ
لا تَصِفْهُ بجَوْهَرٍ لا ضِياءٍ ... لا بجِسْمٍ جَلَّ الإلهُ القديمُ (١٥)
لا بكَمْ ولا بأنّى وكَيْفٍ ... لا كَشَيءٍ جَلَّ الإلهُ العظيمُ
ما حَوَتْهُ أرْضٌ ولا في سَماها ... لا ولا فَوْقَ عَرْشِها مُسْتقيمُ
لو أجَزْنا عَلَيْهِ مِنْ ذاكَ شَيْئاً ... جازَ عَقْلاً في ذاتِهِ التجْسيمُ
وإذا شِئْتَ أنْ تُوَحِّدَ رَبّاً ... مُخْلِصاً يُسْتَطابُ مِنْهُ النعيمُ
فَقُلِ الله مُا لَهُ مِنْ مَثيلٍ ... وتَعالى وَهْوَ السميعُ العَليمُ (٢٠)

***

هَلَكَ المُدَّعي وَضَلَّ وَأهْلَكْ ... أنَّ كُنْهَ الإلهِ بالعَقْلِ يُدْرَكْ
أيْنَ حَدُّ العُقولِ عنْ دَرْكِ ذاتٍ ... قَدْ تَجَلَّتْ عَنِ الحُدودِ بلا شَكْ
أيْنَ أفْلاطُها وأيْنَ ابنُ سِينا ... وَأرسْطو وَما لَهُمْ فِيهِ مدْرَكْ
كُلَّما أفْتَكوا العُقولَ بِمَعْنىً ... رَجَعَتْ عَنْ جَلالَةِ الذاتِ تَفْتَكّ

(٢٥) حاوَلوا نَعْتَها بِدِقَّةِ فِكْرٍ ... لِيَنالوا بِها طَريقاً وَمَسْلَكْ
فَتَجَلَّتْ عَنِ المَنالِ وَعَزَّتْ ... عَنْ دُنُوٍّ لَهُمْ بِهِ كانَ تُمْسِكْ
كُلَّما حاوَلوا الوُصولَ بِعَزْمٍ ... قَذَفَتْهُمْ إلى الرُسومِ بِمَهْلَكْ
قَسَماً في جَلالِهِ مُذْ تَجَلّى ... وَبِمُلْكٍ بَدا لَهُ لَيْسَ يُمْلَكْ
لَمْ يُحِيطوا بِهِ عَلى أيِّ عِلْمٍ ... خابَ مَنْ كانَ يَدَّعِيهِ وَيُؤفَكْ
(٣٠) سَيِّدُ المُرْسَلينَ مُذْ حارَ فيهِ ... قالَ: زِدْني فَلَسْتُ أعْرِفُ كُنْهَكْ
أيْنَ عِيسى المَسيحُ أمْ أيْنَ مُوسى ... عَنْ جَلالٍ لِقُدْسِهِ لَيْسَ يُدْرَكْ
خَرَّ مُوسى لِنُورِهِ مُذْ تَجَلّى ... وَذُرى الطُوْرِ مِنْ سَناهُ تَدَكْدَكْ

الفصل الثاني في العدل:

إنَّ صُنْعَ الإلهِ في الثَقَلَيْنِ ... كانَ عَدْلاً في عالَمِ النَشْأتَيْنِ
حَيْثُ أنَّ الإلَهَ لَمْ يُبْدِ شَيْئاً ... دُونَ عِلْمٍ مُذْ أوْجَدَ الكَوْنَيْنِ
(٣٥) فَبِطورِ الحُكْمَيْنِ عَقْلاً وَشَرْعاً ... كانَ عَدْلاً مُذْ أوْجَدَ الحَكَمَيْنِ
وَأمَدَّ الأنامَ مِنْهُ بِلُطْفٍ ... قَبْلَ خَلْقِ السَماءِ في يَوْمَيْنِ
وَأقاتَ الأقْواتَ لا لاحْتِياجٍ ... باقْتِدارٍ وَالنَفْعُ لِلْعالَمَيْنِ
فَلِهذا بِذاتِهِ كانَ عَدْلاً ... وَبِفِعْلِ العِبادِ في الخافِقَيْنِ
وَمِنَ العَدْلِ أنَّهُ باقْتِدارٍ ... مَدَّهُمْ بالقُوى على قُدْرَتَيْنِ
(٤٠) وَهَداهُمْ بِفَضْلِهِ مِنْ قَديمٍ ... بِعُقُولٍ تَهْدي إلى النَجْدَيْنِ
إنْ يَشأ ذا عَصَوا بِغَيْرِ اضْطِرارٍ ... أوْ يَشَأ ذا اهْتَدَوا إلى الحُسْنَيَيْنِ
لَيْسَ جَبْراً وَلَيْسَ تَفْويض لكِنْ ... هُوَ أمْرٌ في أوْسَطِ الأمْرَيْنِ
فَهُوَ لا يَظْلِمُ العَبيدَ بِشَيْءٍ ... جَلَّ رَبّي عَنْ ذاكَ في العالَمَيْنِ

الفصل الثالث في النبوّة:

وَمُذ الله كانَ قِدْماً عَليماً ... أبْدَعَ الصُنْعَ مُحْكَماً مُسْتَقيما
(٤٥) حَيْثُ أنَّ القَبيحَ يَصْدُرُ جَهْلاً ... مِنْ جَهُولٍ وكانَ فيهِ...
كَيْفَ أنَّ الحَكيمَ يَفْعَلُ شَيْئاً ... فيهِ قُبْحٌ وَكانَ فيهِ حَكيما

فَهُوَ سُبْحانَهُ على الناسِ يُبْدِي ... كُلَّ فَضْلٍ وَالفَضْلُ كانَ جَسِيما
خَلَقَ الخَلْقَ لا لأجْلِ احْتِياجٍ ... بَلْ لِكَي يَعْبُدُوهُ رَبّاً قَدِيما
فاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الإلٰهِ نَبِيّاً ... عالِماً عامِلاً زَكِيّاً حَلِيما
زاهِداً صادِقاً تَقِيّاً أمِيناً ... طاهِراً آمِراً سَخِيّاً كَرِيما (٥٠)
وَمِنَ الدَهْرِ قَدْ تَعَدَّدَ وَقْتاً ... وَالتكالِيفُ تَقْتَضي التَحْكِيما
بَعَثَ اللهُ رُسْلَهُ كُلَّ وَقْتٍ ... كانَ تَكْلِيفُ خَلْقِهِ مستديما
كانَ مِنْهُمْ رُوحاً وَكانَ خَلِيلاً ... وَذَبِيحاً وَكانَ مُوسى كَلِيما
لَمْ تَزَلْ فِيهِمُ النُبُوَّةُ حَتى ... سَلَّمُوها لأحْمَدٍ تَسْلِيما
فَادّعاها رُوحي فِداهُ بِوَقْتٍ ... لَيْسَ إلّا يَرى شَقِيّاً أثِيما (٥٥)
صَدَقَ اللهُ مُذْ دَعاهُ فَأضْحى ... بِالبَراهِينِ نَيِّراً مُسْتَقِيما
مُعْجِزاتٍ أبانَها اللهُ حُتى ... بَلَّغَتْهُ المُنى وَمُلْكاً عَظِيما
أعْظَمُ المُعْجِزاتِ خَيْرُ كِتابٍ ... مُذْ بِهِ جاءَنا فَكانَ قَوِيما

الفصل الرابع في الإمامة:

كُلُّ ما مَرَّ مِنْ ثُبُوتِ الدَلِيلِ ... واضِحاً في وُجُوبِ نَصْبِ الرَسولِ
فَهُوَ أيْضاً نَصٌّ لِنَصْبِ وَصِيٍّ ... عَنْهُ يَهْدِي إلى سَواءِ السَبِيلِ (٦٠)
حَكَمَ العَقْلُ في وُجودِ وَصِيٍّ ... بَعْدَ مَوْتِ الرَسُولِ مِنْ دُونِ قِيلِ
لِيَتُمَّ النِظامُ آناً فآناً ... وَيُقِيمَ الأحْكامَ بالتَفْصِيلِ
فَهُوَ لُطْفٌ مِثْلُ النُبَّوةِ حُكْماً ... واجِبٌ نَصْبُهُ بِلا تَعْطِيلِ
وَبِهِ لا يَقُومُ إلّا شَرِيفٌ ... ماجِدٌ قَدْ سَما بِمَجْدٍ أثِيلِ
وَصِفاتُ الرَسُولِ تَثْبُتُ فِيهِ ... إذْ لَهُ ما لَهُ بِنَصِّ الدَلِيلِ (٦٥)
غَيْرُ وَحْيٍ يَخْتَصُّ فِيهِ رَسُولٌ ... وَكَذا فَضْلُهُ لَدى التَفْضِيلِ
فَإذا كانَ هكذا ما لِقَوْمٍ ... نَصْبُهُ بِالخِيارِ بَعْدَ الرَسُولِ
قُلْ لِمَنْ رامَ نَصْبَهُ باخْتِيارٍ: ... خُضْتَ جَهْلاً في ظُلْمَةِ التَضْلِيلِ

* * *

الفصل الخامس في المعاد:

إنْ تَرُمْ نَظْرَةً بِحُكْمِ ٱعْتِقادي ... في مَعادِ الأرْواحِ لِلأجْسادِ

(٧٠) فَاسْتَمِعْ ما أقولُ إنْ كُنْتَ شَهْماً ... لِتَراهُ على الهُدى وَالسَدادِ

هُوَ أنَّ الإلٰهَ مُذْ كانَ عَدْلاً ... قَبْلَ إيجادِ عِلّةِ الإيجادِ

خَلَقَ الخَلْقَ لا لأجْلِ ٱحْتياجٍ ... بَلْ لِكَيْ يَعْبُدُوهُ في كُلِّ نادي

فَأحَبَّ الإلٰهُ في الحَشْرِ يُبْدي ... نَفْعَ ذاكَ التَكْليفِ بَيْنَ العِبادِ

لِيُرِيهِمْ سُبْحانَهُ العَدْلَ حَتى ... يَعْلَمُوا أنَّ ذاكَ عَيْنُ الرَشادِ

(٧٥) فَهُوَ حَتْماً يُعِيدُهُمْ بَعْدَ مَوْتٍ ... عَيْنَ تِلْكَ الأجْسادِ يَوْمَ المَعادِ

لكِن المُسْلِمُونَ قالوا تُصَفّى ... مِنْ كَثافاتِها بِغَيْرِ عِنادِ

قُلْ لِمَنْ يَدّعي المَعادَ بِرُوحٍ: ... لَيْسَ هذا مِنْ مَذْهَبي وَٱعْتِقادي

إنّما مَذْهَبي بِأنَّ إلٰهي ... سَيُعِيدُ الأرواحَ لِلأجْسادِ

فَفَرِيقٌ سَعى لِجَنَّةِ عَدْنٍ ... وَفَرِيقٌ هَوى إلى شَرِّوادي

* * *

(٨٠) إنَّ هذا دِيني وهذي أُصولي ... دُرَرٌ قَدْ نَظَمْتُها بِفُصولِ

أخْرَجَتْها نَفْسي بِدِقّةِ فِكْرٍ ... مِنْ بِحارِ المَعْقولِ وَالمَنْقولِ

بِسَماها طَرَّزْتُها زاهِراتٍ ... كَنُجُومٍ لكِنْ بِغَيْرِ أُفولِ (٥)

وإلى هنا ينتهي بنا الحديث عن الشاعر في هذه الحلقة، ولنا عودة مع القراء في ذكر شاعر آخر إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(٥) نقلنا هذه المنظومة الشعرية في الأُصول الاعتقادية للشاعر من مجموعة الوالد الشيخ عبدالحميد الهلالي -رحمه الله-.